دار القاسم

وفاء الأبناء

وحفظ كتاب الله

عبد الملك القاسم

الرياض: ١٤٤٢١ ص.ب: ٦٣٧٣ ت: ٤٠٩٢٠٠٠ ف: ٤٠٣٣١٥٠
فروعنا - جدة ت: ٦٠٢٠٠٠٠ بريدة ت: ٣٢٦٢٨٨٨
www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

فإن الله ـ عز وجل ـ أنعم علينا بنعم عظيمة وآلاء جسيمة؛ من أعظمها نعمة الأبناء الذين تقرُّ بهم الأعين، وتهنأ بهم النفوس، وهم يتراوحون بين قول الله تعالى...

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ٤٦] ، وبين قوله تعالى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [الأنفال: ٢٨]، وبين قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

ومن فضل الله علينا أن يسر حفظ القرآن العظيم في مدارس تحفيظ القرآن النظامية، أو عبر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد للأبناء، وفي دور تحفيظ القرآن المسائية للنساء، وقد قامت الحجة وتيسرت السبل ليكون أبناؤنا وبناتنا من حملة كتاب الله ـ عز وجل ـ، فهنيئاً لك أيها الأب أن يكون فلذة كبدك غداً إماماً للمسجد الحرام أو للمسجد النبوي أو لمسجد من المساجد، فما خرج هؤلاء الأئمة إلا من هذه الحلق المباركة التي نفع الله بها.

قال **خباب بن الأرت** ـ رضي الله عنه ـ لرجل: «تقرب إلى الله ما استطعت واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه» [رواه الحاكم].

وقال **ابن مسعود** ـ رضي الله عنه ـ: **«من أحب القرآن فهو يحب الله ورسوله»** [رواه الطبراني].

قال **الحافظ السيوطي**: «تعليم الصبيان القرآن أصل من أصول الإسلام به ينشأ على الفطرة ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها وسوادها بأكدار المعصية والضلال».

وقال **ابن تيمية** ـ رحمه الله ـ : «وأما طلب حفظ القرآن فهو مقدم على كثير مما تسميه الناس علماً وهو إما باطل أو قليل النفع».

وحتى تكتمل فرحة الآباء بما لأبنائهم في طرق هذا الباب العظيم، فإن الله ـ عز وجل ـ تكفل ووعد لحفظة كتابه بثمرات كثيرة منها:ـ

١ ـ الرفعة في الدنيا والآخرة لقول النبي ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين» [رواه مسلم] فهنيئاً لك أن يكون ابنك أو ابنتك ممن يرفعهم هذا القرآن العظيم ويعلي شأنهم.

٢ ـ إرادة الله ـ عز وجل ـ بأبنائك الخير لقول النبي ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» [رواه البخاري] وأعظم الفقه في الدين قراءة وحفظ كتاب الله ـ عز وجل ـ حيث هو مصدر التشريع الأول.

٣ ـ أنهم من أهل الله وخاصته لقول النبي ﷺ: «إن لله تعالى أهلين من الناس، أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» [رواه أحمد والنسائي].

٤ ـ إن إجلالهم من إجلال الله ـ عز وجل ـ لقول النبي ﷺ: «إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه» [رواه أبو داود].

٥ ـ تقديمه في الإمامة للصلاة لقول النبي ﷺ: «يؤم الناس أقرؤهم لكتاب الله تعالى» [رواه مسلم].

٦ ـ تقديمه في القبر، عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد، ثم يقول: «أيهما أكثر أخذاً للقرآن» «فإن أشير إلى أحدهما قدّمه في اللحد» [رواه البخاري].

٧ ـ إن أولادك ذكوراً وإناثاً في حرز من الشيطان وكيده قال ﷺ: «إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» [رواه مسلم].

٨ ـ أنهم في مأمن من فتنة الدجال قال ﷺ: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال» [رواه مسلم].

٩ ـ أما منازل ذريتك في الآخرة فهي أعظم المنازل وأرفعها قال ﷺ: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» [رواه أبو داود والترمذي].

١٠ ـ يلبس حلة الكرامة قال ﷺ: «يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حَلِّه، فيُلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حُلَّة الكرامة، ثم يقول يا رب أرضَ عنه، فيرضى

عنه، فيقال: اقرأ وارقَ ويزاد بكل آية حسنة» [رواه الترمذي].

١١ ـ القرآن شفيع لمن تحب يوم الفزع الأكبر، قال ﷺ: «اقرءوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» [رواه مسلم].

١٢ ـ يُلبس تاجاً من نور يوم القيامة: قال ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجاً من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس» [صحيح الحاكم].

١٣ ـ القرآن حجة يوم القيامة، قال ﷺ: «يؤتى يوم القيامة بالقرآن، وأهله الذين يعملون به، تقدمهم سورة البقرة وآل عمران، تحاجّان عن صاحبهما» [رواه مسلم].

١٤ ـ إن ابنك من خيار هذه الأمة وكفى بها منزلة قال ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» [رواه البخاري].

١٥ ـ بلوغ منزلة السفرة الكرام البررة قال ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة..» [رواه مسلم].

١٦ ـ إن ابنك يعيش وينشأ في مجالس ذكر عظيمة قال ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» [رواه مسلم].

١٧ ـ رجاء الثواب العظيم: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩].

١٨ ـ كثرة الثواب على قلة العمل: قال ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «الم» حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» [رواه الترمذي].

١٩ ـ إن ذريتك من المغبوطين بهذا العمل العظيم، قال ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار...» [متفق عليه].

٢٠ ـ السلامة والنجاة من النار قال ﷺ: «لو جُمع القرآن في إهاب ما أحرقه الله بالنار» [رواه البيهقي في الشعب وحسنه الألباني].

٢١ ـ سلامة قلبه من الخراب قال ﷺ: «إن الذي ليس في

جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» [رواه الترمذي].

٢٢ ـ إن له بكل غدوة أجر حجة تامة لقوله ﷺ: «من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلّم خيراً أو يُعلّمه، كان له كأجر حاج تاماً حجته» [رواه الطبراني وصححه الألباني].

٢٣ ـ إن ابنك يتأدب بآداب حملة القرآن، قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وبورعه إذ الناس يخلطون، وبتواضعه إذ الناس يختالون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون» فأنعم بها من محاسن الأخلاق ومكارمه. ويكفي ابنك وابنتك فخراً أنهم يحملون في صدورهم كلام رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، في زمن امتلأت فيه صدور الشباب والفتيات بما هو تافه ومحرم.

٢٤ ـ إن ابنك من حملة راية هذا الدين. قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ: «حامل القرآن حامل راية الإسلام..».

أما أنت أيها الأب وأنتِ أيتها الأم فلكم من الأجر والمثوبة الشيء الكثير ومن ذلك:

١ ـ تلبس يوم القيامة حلتين. قال ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به، ألبس يوم القيامة تاجاً من نور ضوؤه مثل الشمس، ويُكسى والداه حُلتين لا يقوم بهما الدنيا، فيقولان: بم كسينا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن» [صححه الحاكم ووافقه الذهبي].

٢ ـ لكما أجر الدلالة على الخير: «الدال على الخير كفاعله» [رواه مسلم].

٣ ـ استمرار ثواب غرس الإسلام في قلوبهم ومحبة هذا الدين وكتاب الله قال ﷺ: «من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً...» [رواه مسلم].

٤ ـ إقامة معالم الإسلام وسننه في الأهل والجيران والمعارف، فإن الناس يتبعون بعضهم بعضاً قال ﷺ: «من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده...» الحديث.

٥ ـ تنشئة الابن على الخير والصلاح ليكون لكما ذخراً بعد

موتكما، فإن النبي ﷺ اشترط الصلاح في الولد فقال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» وذكر منها «أو ولد صالح يدعو له» [رواه مسلم].

٦ ـ إبعاد الابن عن مواطن الفتن والشبه ووقايته من النار بقول الله ـ جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

٧ ـ تقرُّ عينك وأنت تسمع وترى اهتمامات ابنك وابنتك وكلها منصبة في حفظ القرآن وكم حفظ؟ وإلى أي آية قرأ؟ وهم بهذا ينشؤون في طرق الخير بعيداً عن الانحراف ودواعيه، وهذه نعمة عظيمة.

٨ ـ الأجر العظيم الذي تناله من الله ـ عز وجل ـ على الصبر على حسن التربية والتنشئة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

٩ ـ براءة الذمة من عدم التفريط في التربية قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته... والرجل راعٍ في أهله ومسئول عن رعيته..» [متفق عليه].

١٠ ـ نفع الأمة والإسهام في تقديم جيل صالح حافظ لكتاب الله ليكونوا صالحين مُصلحين.

وبعض الآباء يتعذر بأن ملكات ابنه ضعيفة، أو أن مواهبه قليلة، وهو ضعيف الحفظ، قليل الفهم، ولهذا الأب بعض النقاط التي توضح ما غاب من أمره ومنها:-

١ ـ يكفي ابنك أن يحضر كل يوم حلق تحفيظ القرآن وهي مجالس ذكر عظيمة تغشاها الرحمة وتتنزل فيها الملائكة ويذكرهم الله ـ عز وجل ـ فيمن عنده.

٢ ـ الملائكة تستغفر لابنك، والله ـ عز وجل ـ يُسهل له أمر هذا الطريق قال ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يطلب، وإن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء...» [رواه أحمد].

٣ ـ ابنك ممن يحملون ميراث النبوة قال ﷺ: «وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر» [رواه أحمد].

٤ ـ إنه في عبادة عظيمة قال ﷺ مخاطباً أباذر: «**يا أباذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة...**» [رواه ابن ماجه بإسناد حسن].

٥ ـ تعويدهم على ارتياد أماكن العبادة وربطهم بها، وحتى لا يكون بينهم وبين المساجد وحشة إذا كبروا وشبوا، ولتكون قلوبهم منذ الصغر معلقة بالمساجد وأهلها.

٦ ـ الصحبة الطيبة التي يجدونها في طلبة حلَق التحفيظ فهم من صفوة الصغار الذين نراهم وهؤلاء هم زملاؤه وصحبته إذا كبر.

٧ ـ إن هذا القرآن ميسر قراءته وحفظه للكبير والصغير قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ١٧] وهناك رجال ونساء كبار في السن يحفظون القرآن الكريم كاملاً بالرغم من أنهم لا يعرفون القراءة والكتابة، إنما حفظوا عن طريق السماع.

٨ ـ في بقائهم بعد صلاة العصر مثلاً حفظ لهم من المؤثرات الخارجية: كالشارع والشاشة والصحبة السيئة، وفي ذلك حفظ لأوقاتهم وعقولهم واستثمارها فيما ينفع.

٩ ـ لايشترط في التحاق ابنك بحلق التحفيظ أن يحفظ القرآن كاملاً، بل دعه يسير مع الركب ولا تحرمه أجر المشاركة ويكفي أن يحفظ ما تيسر ففي هذا فضل عظيم.

١٠ ـ بعض الآباء يتعذر بأن حفظ أولاده للقرآن الكريم يقلل من تحصيلهم العلمي، والتجربة أكبر برهان على عكس ذلك ولك أن تسأل عن الطلاب النابغين في إدارات التعليم لترى أنهم من حفظة كتاب الله ـ عز وجل ـ.

١١ ـ فترة الطفولة والشباب فرصة ذهبية لحفظ القرآن بعيداً عن المشاغل وكثرة الأعمال مع ثبوت الحفظ في هذه السن. ومن قرأ القرآن في صغره حسنت لغته وتعرف على شواهد القرآن وبلاغته وسَلِم من اللحن.

١٢ ـ إن ابنك الذي يجد مشقة في القراءة والحفظ له أجر عظيم لقول النبي ﷺ: «**.. والذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق له أجران**» [رواه مسلم].

أيها الأب المبارك: إن فاتك أمر حفظك لكتاب الله ـ عز وجل ـ فلا تحرم أبناءك وبناتك من ذلك، واحرص على أن يكون لك سهم من سهام الخير بدعم هذه الحلق والمدارس المباركة بما تراه

من طيِّب مالك فهم أحق وأولى بالدعم، وليكن لجماعات تحفيظ القرآن جزء من أوقافك، فإنها من أكثر المصارف نفعاً وأعظمها أجراً، وأسهم بإسداء الرأي والتوجيه للرفع من مستوى الحلق، فإن ذلك من التعاون على البر والتقوى وفيه إعانة لهم على الاستمرار.

أيها الأب الموفق: أما وقد انشرح صدرك لهذا الأمر العظيم وسمت همتك للعلياء لا يفوتك الحرص على اختيار الحلق الجيدة حتى يستفيد أبناؤكم الفائدة المرجوة، وذلك عن طريق السؤال عن حسن تعامل القائمين على الحلق، ومدى انضباط الأبناء في الحضور والانصراف، ومعرفة وقت بدء الحلقة ونهايتها، ومقدار الحفظ والمراجعة، وابذل لهم الجوائز وكن خير مشجع ومساند لهم.

يا أمة محمد ﷺ:

اجعلوا بيوتكم دوحات إيمانية ولتكن شجرة أسرتكم أوراقاً خضراء مورقة، فأنتم تحفظون كتاب الله ـ عز وجل ـ وأبناؤكم يسعون في حلقات التحفيظ، وأما أزواجكم وبناتكم فهن في رياض الجنة يتقلبن ويغدين إلى دور التحفيظ النسائية المسائية يحفظن كتاب الله ـ عز وجل ـ.. إنها أسر مباركة، فلا تحرموا أنفسكم من هذا الخير.

قال **ابن مسعود** ـ رضي الله عنه ـ: «إن هذا القرآن مأدبة الله فخذوا منه ما استطعتم، فإني لا أعلم شيئاً أصغر من بيت ليس فيه من كتاب الله شيء، وإن القلب الذي ليس فيه من كتاب الله شيء خرب كحجرات البيت الذي لا سكن له» [رواه الدارمي].

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠] قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «فتركُ تصديقه من هجرانه، وترك تدبره وفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء من هجرانه..».

أصلح الله لنا الذرية وجعلهم ممن يحملون راية هذا الدين، وجعلنا ممن يستعمله في طاعته ومرضاته..

دار القاسم تقدّم برنامج الرياحين للصغار: يصل المشترك شهرياً قصة أطفال + قصة تعليمية (أرسم ولون) + هدية أو مسابقة. بإشتراك سنوي ١٠٠ ريال فقط

حقوق الطبع والنشر محفوظة